انزل الماء كما يقول اهل الشرك فهو كافر حلال دمه
ان لم يتب وحاصله ان اعتقد ان النوء هو
الفاعل حقيقة فهو كافر والا فيكره لذلك كراهة
تنزيه وسبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر
وغيره فيسا الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية
ومن سلك مسلكهم ثم بين سبحانه انه فاعل شي
في الحقيقة سواه بقوله تعالى فلولا وهي اداة تفهم
طلبا بزجر وتوبيخ وتقريع بمعنى ــــ فهلا ولولا
اذا بلغت الحلقوم اي بلغت الروح منكم ومن
غيركم عند الاحتضار الحلقوم اضمرت من غير
ذكر لدلالة الكلام عليها دلالة ظاهرة وفي الحديث
ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون
الروح شيئا فشيئا حتى تنتهي الى الحلقوم فيتوفاها
ملك الموت والحلقوم مجرى الطعام في الحلق
والحلق مساغ الطعام والشراب معروف فكان الحلقوم
الى الحلق الى جهة اللسان وانتم اي والحال انكم
ايها العاكفون حول المحتضر المتوجعون له حينئذ
اي بلغت الروح ذلك الموضع تنظرون اي الى امري
وسلطاني او الى الميت ولا حيلة لكم ولا فعل بغير
النظر ولم يقل تبصرون لانه نظن ان لهم
ادراكا بالبصر لشي من البواطن من حقيقة

الروح

الروح ونحوها ونحن اي والحال انا نحن بما لنا من العظمة
اقرب اليه اي المحتضر بعلمنا وقدرتنا منكم على
شدة قربكم منه قال عامر ابن قيس ما نظرت الى
شي الا رايت الله اقرب الي منه ولكن لا تبصرون
من البصيرة اي لا تعلمون ذلك فلولا اي فهلا ان
كنتم ايها المكذبون بالبعث غير مدينين اي مربوبين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم او مقهورين
مملوكين مجزيين محاسبين بما عملتم في دار البلاء التي
اقامكم فيها احكم الحاكمين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل تركيب دان للذل والانقياد قال البيضاوي
ترجعونها اي الروح الى ما كانت عليه ان كنتم كونا
ثابتا صادقين فيما زعمتم فلولا الثانية تاكيد
للاولى والظرف ترجعون المتعلق به الشرطين
والمعنى انكم في جحودكم افعال الله تعالى واياته في كل
شي ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافترا
وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم صدق تقول كذا
على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم
لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم
ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم
وكفركم بالمحيي المميت المبدي المعيد ثم ذكر تعالى
طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)